

العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وأفريقيا

انطوان منصور

تحاول هذه الدراسة أن تساهم بتوضيح أهمية العلاقات الاقتصادية القائمة بين إسرائيل والقارة الأفريقية من خلال إبراز الدور الذي تلعبه في تركيز وتدعيم الكيان الصهيوني ، لمواجهة العزلة الخائفة التي تتهدده في المنطقة العربية . ولا بد لاية محاولة جادة أن تضع بالحساب دور إسرائيل كقاعدة للإمبريالية في هذه المرحلة التي تتميز بمحاولة الإمبريالية إيجاد قواعد تساهم في تركيز وتدعيم نفوذها بالتصدي لكافة التيارات الوطنية والتحريرية والثورية لتخطيمها . كما يتبين ذلك من دور الحارس الأمين لمصالح الولايات المتحدة في اميركا اللاتينية الذي تلعبه البرازيل وكذلك جنوب افريقيا وايران وتركيا بالنسبة للمناطق الأخرى .

لذلك تلتقي الجهود الاقتصادية والسياسية التي تبذلها إسرائيل في القارة الأفريقية مع جهود كافة القوى الإمبريالية كالولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا والبرتغال وغيرها . وإذا كانت علاقة إسرائيل بأفريقيا تكتسب أهمية كبرى من هذه الزاوية لأنها تجسد التطور في الوسائل والأساليب التي تعتمد عليها الإمبريالية الجديدة ، إلا أنها على الصعيد الكمي ما زالت الشريك الصغير للقوى الإمبريالية الكبرى المتواجدة في القارة الأفريقية .

ولا بد هنا من الإشارة بأن قطع علاقات دول منظمة الوحدة الأفريقية الدبلوماسية بإسرائيل لا يعني قطع العلاقات الاقتصادية ، فإسرائيل تسلم دولاً أخرى الإشراف على مصالحها ، كما حصل بالنسبة للمصالح الأميركية في جمهورية مصر العربية ، التي كانت تشرف عليها سفارة أخرى . ولكن قرار الدول الأفريقية قد يكون له بعض الأثر على المصالح الاقتصادية الإسرائيلية في المستقبل . فالتغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية قد يواجه عدة صعوبات تختلف حسب الدول .

أهمية القارة الأفريقية من الناحيتين السياسية والاقتصادية

كون إسرائيل محاطة على طول حدودها البرية بالدول العربية ، ولم يبق لها سوى طريقي الجو والبحر للاتصال بدول العالم ولا سيما الأفريقية منها . يقول بن غوريون في هذا الشأن : « أننا محاصرون برياً والبحر هو طريقنا الرئيسية للمرور الحر إلى يهود العالم وللاتصال بالعالم » (١) . واجهت إسرائيل عدة صعوبات للاتصال بالدول الأفريقية وبذلت كل الجهود من أجل ذلك . لهذا اشتركت في حرب السويس في عام ١٩٥٦ من أجل ضمان مرور سفنها والسفن القادمة إليها والسفن المغادرة موانئها في البحر الأحمر ومضائق تيران لأن ذلك يشكل قضية حيوية بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي وروابطه مع الدول الأفريقية والآسيوية .

ومن جهة أخرى ، تشكل الدول الأفريقية أكثر من ثلث أعضاء الأمم المتحدة وتعتبر سوقاً هاماً للمنتوجات الصناعية الإسرائيلية ومصدراً للمواد الخام لإسرائيل . ولا تتمكن إسرائيل من تحقيق الأرباح وبيع منتوجاتها إلا إذا خرقت أسواق الدول النامية ولا سيما